معرفة الله
ALLAH KNOWING
knowingallah.com

لله

أم لا إله

الرؤية الإسلامية
في مقابل وجهة نظر الإلحاد

بصائر قرآنية

الجزء الثالث

تأليف / هيا محمد عيد

www.
KNOWINGALLAH
.com

www.
KNOWINGALLAH
.com

بصائر قرآنية

www.
KNOWINGALLAH
.com

آية قرآنية واحدة تضع البشر أمام الحُجَّة الأقوى على حتمية وجود خالق لهم:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ.﴾ (الطور ٥٢: ٣٥)

ولهذا الكون:

﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ.﴾ (الطور ٥٢: ٣٦)

أي شيء موجود لا بد أن يكون له خالق. حقيقة لا يمكن إنكارها، فالشيء لا يأتي من لا شيء. فما دام أن شيئًا ما موجود، وما دام الشيء لا يمكن أن يُوجِد نفسَهُ بنفسه، فلابد له من مُوجِد يُفسِّره.

وفق حسابات المنطق، البشر موجودون والسماوات والأرض موجودة أيضًا. البشر لم يخلقوا أنفسهم، ولم يخلقوا السماوات والأرض أو قوانين الطبيعة أو الظواهر الكونية المختلفة؛ لذا فلابد لهم جميعًا من خالق - خالق فرد صمد، غني بذاته غنًى مطلقًا؛ موجود بدون مُوجِد.

ذات الله عز وجل

www.KNOWINGALLAH.com

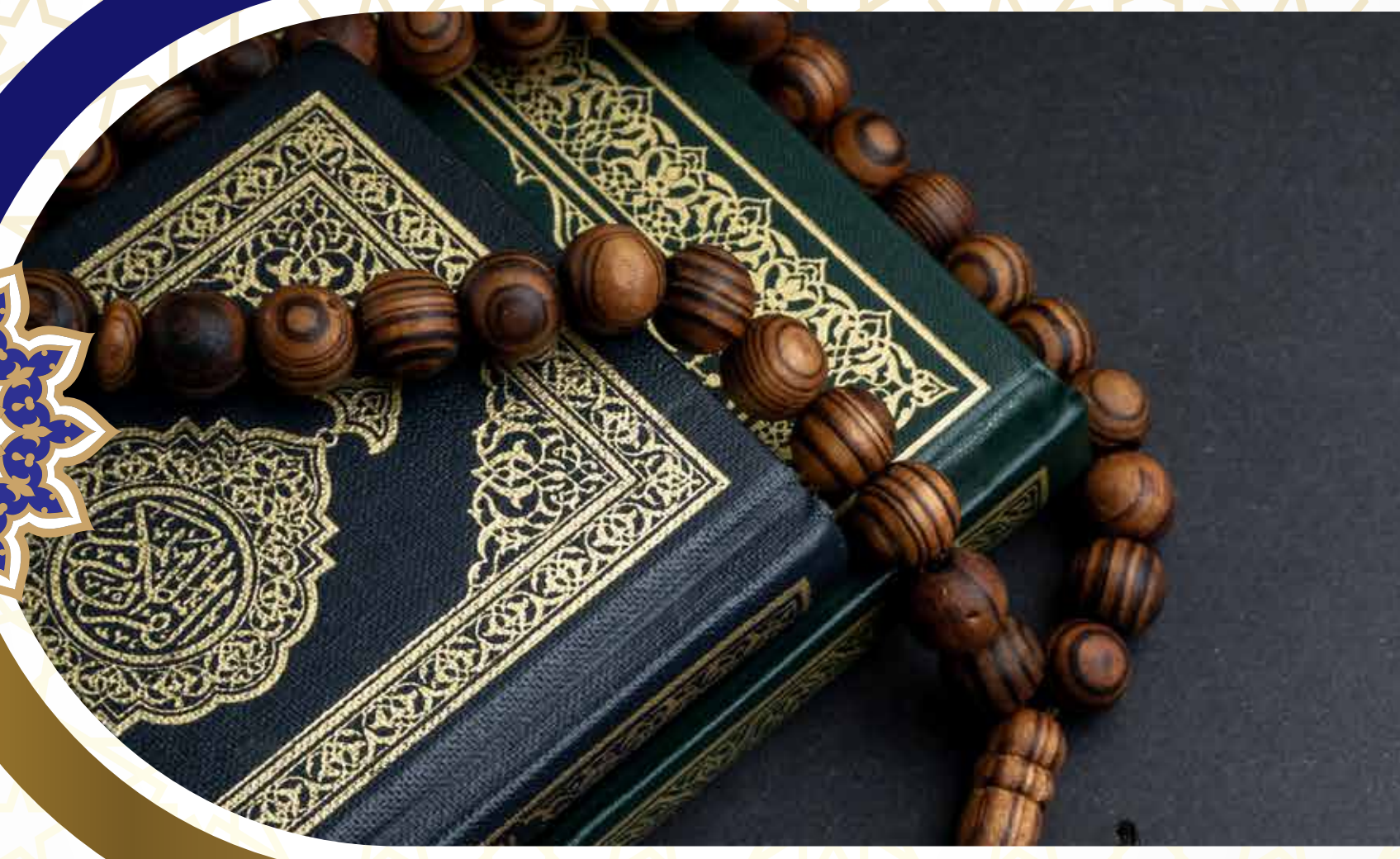

- معرفة اللّه تبارك وتعالى ليست مجالًا للتخمينات الشخصية أو الآراء الفردية؛ فالسبيل الوحيد في الإسلام لمعرفة اللّه رب العالمين المعرفة الحقة هو الوحي السماوي.

- الطريق إذن لمعرفة اللّه هو اللّه ذاته. يصف اللّه نفسه فى كتابه العزيز بقوله:

﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.﴾ (الأنعام ٦: ١٠٣)

﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.﴾
(النحل ١٦: ٧٤)

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.﴾ (الشورى ٤٢: ١١)

www.
KNOWINGALLAH
.com

- وفقًا للقرآن، كنه ذات اللّه تعالى تتجاوز طاقة إدراك الذهن البشري واستيعابه؛ فليس بمقدور الخيال البشري أن يتصور أو يتوهم اللّه عز وجل؛ فالتخيل عبارة عن أفكار تتشكل من أجزاء من الواقع، ولا يمكن للخيال البشري أن يتصور إلا من خلال ما يراه ويختبره في العالم المادي، أما الخالق عز وجل، فلا شيء من هذا العالم يكافئه، أو يماثله، أو يساويه، من قريب أو بعيد. يقول اللّه عز وجل واصفًا نفسه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ.﴾ (الإخلاص ١١٢: ٤)

- من البديهي أن يعجز عقل الإنسان عن معرفة من ليس كمثله شيء؛ لذا نهى النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم عن التفكر في ذات اللّه وقال: (تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللّهِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللّهِ فَتَهْلِكُوا). (أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني عن أبي ذر). العقل البشري له حدود إدراكية وزمانية ومكانية لا يمكن أن يتخطاها؛ العقل يستطيع أن يعرف وجود اللّه، ولكنه يعجز عن معرفة ذاته جل وعلا؛ لأن اللّه أعلى من أن يحيط به العقل البشري المخلوق المحدود

www.KNOWINGALLAH.com

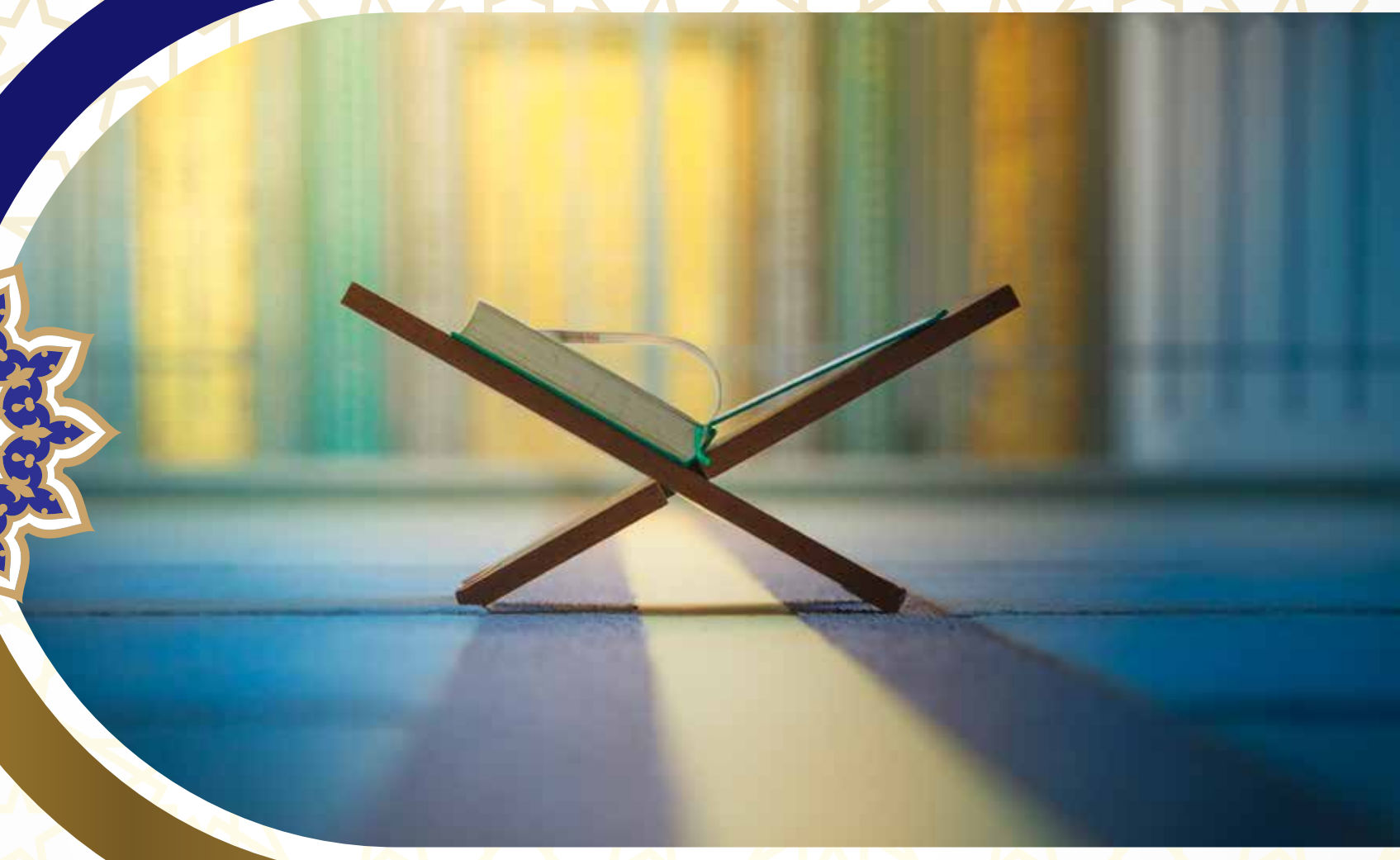

- هذه المعرفة التامة لله مستحيلة، ولا يبقى أمام الإنسان إلا المعرفة النسبية من خلال أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم، ومن خلال عجائب صنعه في الكون. فهذا الكون بجميع ما فيه من مخلوقات يعكس جلال الخالق عز وجل - وقدرته وعظمته من أصغر وُرَيْقَة عُشْب على الأرض الى أبعد نجمة في السماء.

قال الإمام الجليل أحمد بن حنبل:

"مهما تصورتَ ببالك، فالله بخلاف ذلك".

www.KNOWINGALLAH.com

سبل معرفة الله تعالى

www.KNOWINGALLAH.com

01 الأسماء والصفات الحسنى

02 بصمات الخالق في الكون

يرشد الإسلام إلى ترك البحث عن ماهية (كنه وجوهر) ذات الله وحقيقتها وكيفيتها، فهي من الأمور التي يجب على الإنسان عدم الخوض فيها أو الانشغال بها. معرفة الله في هذه الحياة ستكون دون إدراك ذاته؛ ولا سبيل إليها إلا كما أراد هو سبحانه، بالطريقة التي اختارها لتتم معرفته بها ومحبته وعبادته، وهي: معرفة الأسماء والصفات التي وصف الله جل وعلا بها نفسه في كتابه العزيز، ومن خلال التأمل في آثار قدرته وعجائب صنعه في الكون.

صفات الله عز وجل

www.KNOWINGALLAH.com

وفقًا للإسلام، الله عز وجل ليس إلهًا بعيدًا، صامتًا، غير مكترث بالخلق. تظهر هذه الحقيقة بقوة ووضوح في جميع أرجاء القرآن الكريم؛ فعلى سبيل المثال، يقول الله تعالى في القرآن الكريم أنه قريب جدًا من كل إنسان في كل لحظة، أقرب إليه من حبل الوريد الذي في عنقه: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ.﴾ (ق ٥٠: ١٦) يعلم ما تخفيه نفسه من أسرار وما يظهره من أقوال وأفعال، لا يخفى عليه من أمره شيء: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ.﴾ (النمل ٢٧: ٧٤) يسمع كلامه ويرى جميع أحواله، ليس بغافل عن فرد من خلقه - فليطمئن: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ.﴾ (طه ٢٠: ٤٦) فهو دائمًا قريب، يسمع ويرى، يجيب دعوة أي داعٍ دعاه ويجيب دعوة المضطر ولو كان عاصيًا، أو مذنبًا، أو حتى كافرًا، ما دام قد التجأ إليه، ووقف ببابه، واعتمد عليه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ.﴾ (البقرة ٢: ١٨٦) وقد أوكل تعالى بكل نفس من يحفظها ويحرسها من ملائكته ليلًا ونهارًا: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ.﴾ (الطارق ٨٦: ٤)

www.KNOWINGALLAH.com

يصف اللّه تبارك وتعالى نفسه في القرآن الكريم بالعديد من الأسماء الحسنى والصفات العلا ليعرِّف بها نفسه إلى خلقه، منها: الواحد، الأحد، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، القوي، المجيب.

يستطيع البشر إدراك أسماء اللّه وصفاته الحسنى وفهمها؛ فلديهم القدرة - بشكل ما - على الشعور بتلك الصفات، كما يمتلكون قدرًا منها بدرجات متفاوتة بينهم، على نحو يناسب طاقتهم البشرية وطبيعتهم المحدودة الفانية، لكن اللّه وحده هو من يمتلكها بشكل مطلق وكامل. وتشمل هذه الصفات: السمع، والبصر، والرحمة، والصبر، والعدل وغيرها من الصفات التي نُسِجت في كيانهم؛ فهي مألوفة لديهم، يسهل عليهم إدراكها وممارستها تلقائيًّا. ويمكنهم التعرف على جلال أسماء وصفات اللّه تعالى وجمالها وكمالها، مستعينين بالقدر المحدود الذي لديهم من تلك الصفات كوحدة تقدير.

يستطيع البشر من خلال معرفة الأسماء الحسنى إدراك اللّه ووجوده. فكل اسم وصفة للّه تلامس وترًا خاصًا داخل نفس الإنسان، وتوقظ وعيًا جديدًا، وتلبي احتياجًا مختلفًا، وتنشأ عاطفة متفردة، وتسمح بعلاقة وثيقة ومستمرة بين الإنسان وربه عز وجل.

يحث اللّه تعالى البشر في آية قرآنية كريمة أن يدعوه ويسألوه حوائجهم بأسمائه الحسنى، وهو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف ٧: ١٨٠) كالغفور لطلب المغفرة والشافي لطلب الشفاء - مع تخير الاسم الذي يناسب المسألة وموضوع الدعاء.

www.KNOWINGALLAH.com

بصمات الخالق

www.
KNOWINGALLAH
.com

لا يحتاج البشر - ولا ينبغي لهم - البحث عن معجزات أو ظواهر خارقة للطبيعة للوصول إلى اللّه عز وجل. فقط يحتاجون إلى النظر داخل أنفسهم، في تكوينهم الطبيعي، والنظر حولهم، في أرجاء عالمهم الطبيعي، لاكتشاف اللّه سبحانه وتعالى.

الساعة تدل على وجود صانع ساعات. هذا في الجمادات، ويصبح الدليل أقوى بالنسبة للمخلوقات الحية، من أضخم كواكب المجموعة الشمسية إلى أدق الكائنات المجهرية، فتصميمها أكثر براعةً وتعقيدًا. بالمثل أيضًا، هذا العالم يدل على صانع صنعه؛ وهو اللّه جل وعلا.

يتجلى إعجاز اللّه الخالق عز وجل وإبداعه في أصغر مخلوقاته وأدقها تمامًا كما في أكبرها وأكثرها ضخامةً؛ في تكوين النملة الصغيرة كما في بنيان الفيل الكبير، في التركيب المعقد للخلايا الدقيقة كما في تشكيل المجرات والمجموعة الشمسية، في الشقوق العميقة المتعرجة تحت البحار كما في الأنهار المتدفقة وقمم الجبال الشاهقة، وفي تغريد الطيور كما في دوي الرعد.

الرؤية الإسلامية في مقابل وجهة نظر الإلحاد

يقف هذا الكون الفسيح، في حركته الدائمة من الامتلاء والفراغ من الكائنات الحية، كدلالة هائلة وكافية على عظمة خالقه، ويضع بين الأيدي كتابًا ضخم الصفحات، لا ينضب ولا يتوقف عن وصف مؤلفه الوحيد؛ اللّه جل جلاله. القرآن في مئات الآيات لا يدعو فقط، بل يحث على فتح الأبصار والأسماع والعقول لهذا الكون والتأمل في عجائبه لمعرفة خالقه.

تقول إحدى آيات القرآن التي تحفز على النظر في هذا الكون العجيب: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة ٢: ١٦٤)

www.KNOWINGALLAH.com

الاقتناع الفكري هو أهم ما يميز البشر عن سائر المخلوقات؛ لذا يخاطب القرآن الكريم العقل باستمرار، وآياته مليئة بالأفعال التي تحث وتحفز كل إنسان على اكتساب المعرفة باستخدام عقله وحواسه وقدراته في عملية مستمرة من الملاحظة اليقظة والدقيقة. تتضمن الأفعال التي وردت في القرآن الكريم للحث على التأمل والسعي وراء المعرفة؛ التفكر كما في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ...﴾ (البقرة ٢: ٢٦٦)، والتدبر: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ...﴾ (محمد ٤٧: ٢٤)، والتبصر: ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ ...﴾ (السجدة ٣٢: ٢٧)، والتذكر: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ...﴾ (إبراهيم ١٤: ٢٥)، والتفقه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ...﴾ (الأنعام ٦: ٦٥)، والتعقل: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ ...﴾ (يس ٣٦: ٦٨)، والنظر: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ ...﴾ (الغاشية ٨٨: ١٧)، والاعتبار: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ...﴾ (الأعراف ٧: ١٧٤)، والتوسم: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ...﴾ (الحجر ١٥: ٧٥)، والتيقن: ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ...﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٠)، والعلم ﴿... وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ.﴾ (الأنعام ٦: ١٠٥).

www.KNOWINGALLAH.com

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾

(الأعراف ٧: ١٨٥)

"أَوَلَمْ يَنظُرُواْ"؛ أي: نظر استدلال: "فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" من الشمس والقمر والنجوم والسحاب.

"وَالأَرْضِ" أي: وفي ملكوت الأرض، من البحار والجبال والدواب والشجر.

"وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ"؛ أي: وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء، من أجناس لا يحصرها العدد، ولا يحيط بها الوصف.

تفسير القاسمي (محاسن التأويل)

يذكر القرآن بأن المخلوقات تتحدث عن خالقها وموجدها. على الرغم من أن رؤية الله غير ممكنة في الحياة الدنيا، إلا أن وجوده وآثار صفاته تتجلى في مصنوعاته.

www.KNOWINGALLAH.com

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ
وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ
وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

(الرعد ١٣: ٤)

www.KNOWINGALLAH.com

معرفة الله

ALLAH KNOWING

knowingallah.com

www.KNOWINGALLAH.com

معرفة

ALLAH KNOWING

knowingallah.com

أم لا إله

الرؤية الإسلامية
في مقابل وجهة نظر الإلحاد

تأليف/ هيا محمد عيد

www.
KNOWINGALLAH
.com